

جِلَّةُ الرَّحِمِ

الدرس
11

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَظَاهِرَ صَلَةِ الرَّحِمِ وَفَضَائِلَهَا.
2. أَنْ أَسْتَخْلِصَ عَوَاقِبَ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ.
3. أَنْ أَسْتَشْعِرَ أَهْمِيَّةَ صَلَةِ الرَّحِمِ.

تَمْهِيدٌ

أَوْجِبَ الْإِسْلَامُ لِذَوِي الْأَرْحَامِ حُقُوقًا، وَوَعَدَ مَنْ يُؤَدِّيهَا فَضْلًا عَظِيمًا وَجَزَاءً كَثِيرًا. فَبِمَ يَكُونُ الْمُسْلِمُ وَاصِلًا لِرَحِمِهِ؟ وَبِمَ يَكُونُ قَاطِعًا لَهَا؟ وَمَا جَزَاءُ صَلَةِ الرَّحِمِ وَفَضَائِلُهَا؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

– عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتَهُ» [سنن الترمذي]

– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»

[صحيح البخاري]

الْفَهْمُ

الشرح:

- شَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي: أَخَذْتُ اسْمَ الرَّحِمِ مِنْ اسْمِي الرَّحْمَنِ.
- بَنَتْهُ: قَطَعْتُهُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ حِرْمَانِ إِحْسَانِهِ.
- يُبَسِّطُ: يُبَارِكُ.
- يُنْسَأُ لَهُ فِي أَثَرِهِ: يُبَارِكُ لَهُ فِي عُمُرِهِ.
- 1. عَلَامَ يَحْتُ الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ؟ وَمِمَّ يُحَذَّرُ؟
- 2. اسْتَخْرِجْ مِنَ الْحَدِيثِ الثَّانِي مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ صَلَةِ الرَّحِمِ.

التَّحْلِيلُ

اشْتَمَلَ الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: مَظَاهِرُ صَلَةِ الرَّحِمِ

- صِلَةُ الرَّحِمِ مِنَ الْقِيَمِ الَّتِي حَتَّ عَلَيْهَا دِينُنَا الْحَنِيفُ، وَعَدَّهَا مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَعْظَمِ الْقُرْبَاتِ، وَلَهَا صُورٌ عَدِيدَةٌ وَمَظَاهِرُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:
- زِيَارَةُ الْأَقَارِبِ وَتَفَقُّدُ أَحْوَالِهِمْ وَالسُّؤَالُ عَنْهُمْ.
- مُشَارَكَتُهُمْ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْمَسَرَّاتِ، وَمُوَاسَاتُهُمْ فِي حَالِ الْحُزَنِ.
- الْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ وَالتَّصَدُّقُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ» [سنن الترمذي].

- نَصَحُهُمْ وَإِرْشَادُهُمْ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّلَاحُ.

– التَّغَاوُلُ عَنْ زَلَّاتِهِمْ، وَالتَّمَّاسُ الْأَعْذَارِ لَهُمْ.

وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُعَامِلَ أَقَارِبَهُ الْمُسِيئِينَ لَهُ بِالْمِثْلِ، فَيَقْطَعُهُمْ إِذَا قَطَعُوهُ؛ لِأَنَّ الصَّلَةَ الْحَقِيقِيَّةَ وَالْكَامِلَةَ هِيَ أَنْ يَصِلَ الْمُسْلِمُ أَقَارِبَهُ وَلَوْ قَطَعُوهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» [صحيح البخاري].

ثَانِيًا: فَضَائِلُ صَلَةِ الرَّحِمِ

لِصَلَةِ الرَّحِمِ فَضْلٌ عَظِيمٌ، وَثَمَرَاتٌ دُنْيَوِيَّةٌ وَأُخْرَوِيَّةٌ، أَهْمُّهَا:

– أَنَّهَا دَلِيلٌ عَلَى تَمَامِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» [صحيح البخاري].

– أَنَّهَا سَبَبٌ لِاسْتِمْرَارِ التَّوَّاصِلِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَتَمَتُّنِ الرِّوَاطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَانْتِشَارِ الْمَحَبَّةِ فِي الْمُجْتَمَعِ.

– أَنَّهَا سَبَبٌ لِلْبَرَكَةِ فِي الرِّزْقِ وَالْعُمُرِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ» [صحيح البخاري].

– أَنَّهَا مُوجِبَةٌ لِإِحْسَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ» [صحيح البخاري].

– أَنَّهَا سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ . . . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعْبُدُ
اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» [متفق عليه].

ثَالِثًا: عَوَاقِبُ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ

أَتَأْمَلُ النُّصُوصَ الشَّرْعِيَّةَ فِي الْجَدُولِ ، ثُمَّ أَسْتَخْلِصُ مِنْهَا عَوَاقِبَ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ:

عَوَاقِبُ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ	النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ
	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَفْكَصُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الْجَزَاءِ﴾ [الرعد 26]
	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعٍ رَحِمٍ» [مسند أحمد]
	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ» [سنن الترمذي]

التَّصْوِيمُ

1. أَذْكَرُ عَمَلَيْنِ تَتَجَلَّى فِيهِمَا صَلَةُ الرَّحِمِ .
2. أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْمَقُولَتَيْنِ الْآتِيَتَيْنِ أَثْرًا حَسَنًا لِصَلَةِ الرَّحِمِ وَأَثْرًا سَيِّئًا لِقَطِيعَتِهَا .
« كَمَا تَدِينُ تُدَانُ » و « الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ »

3. طَلَبْتُ مِنْكُمْ وَالِدَتُكُمْ مُرَافَقَتَهَا لِزِيَارَةِ خَالِكُمْ، فَرَفَضْتُ أُخْتُكَ بِدَعْوَى أَنَّ خَالَكُمْ لَا يَزُورُكُمْ وَلَا يَسْأَلُ عَنْكُمْ. أَحَدُّ مَوْقِفِي مِنْ رَفْضِ أُخْتِي وَأَعْلَى جَوَابِي.

تَوْظِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْإِمَامُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، أَقْبَلَ عَلَيْهِ أَحَدُ الْمُصَلِّينَ شَاكِيًا إِلَيْهِ أَوْلَادَ أَخِيهِ الَّذِينَ لَا يَصِلُونَهُ وَلَا يُحْسِنُونَ إِلَيْهِ، رَغَمَ أَنَّهُمْ أَغْنِيَاءُ يُنْفِقُونَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ.

1. لَوْ كُنْتُ مَكَانَ هَذَا الْإِمَامِ فَبِمَ سَتَنْصَحُ هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءَ؟

2. افْتَرَضَ أَنَّ الْأَبْنَاءَ أَخْبَرُوكَ أَنَّ عَمَّهُمْ أَيْضًا لَا يَزُورُهُمْ وَلَا يَسْأَلُ عَنْهُمْ. فَبِمَ سَتُجِيبُهُمْ؟

3. ذَكَرَ هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءَ بِفَضَائِلِ صَلَةِ الرَّحِمِ وَعَوَاقِبِ قَطِيعَتِهَا.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

– أَرَأَيْتَ دُرُوسِي اسْتِعْدَادًا لِحَصَّةِ الْأَنْشِطَةِ.